من التراث السعودي

كتاب
ماذا في الحجاز

تأليف
أحمد محمد جمال

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية




أحمد محمد جمال

ماذا في الحجاز

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة

١٤٠٨ هـ

الناشر/ دار الثقافة للطباعة بمكة المكرمة/ هاتف ٥٤٢٥١٩٢

● الطبعة الأولى سنة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م
● الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م



أحمد محمد جمال

ماذا في الحجاز

هذا الحجاز تأملوا صفحاته
سفر الخلود ، ومعهد الآثار
ما أروع الذكرى تطيف بناهنا
(لمحمد) ولصحبه الأخيار
شتان بين محرر الأقوام وال
مستعبدين سلائل الأحرار
أفيستضيء المسلمون بشعلة
وهاجة من هذه الأنوار

أحمد العربي

الإهداء

إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم

مولاي المعظّم

في ظل عهدكم المزهر المثمر نشأت وتعلمت ..
ونشأ أمثالي الشباب وتعلّموا ...
وهذه أولى ثمرات تلكم النشأة ...
وذلكم التعليم أرفعها إلى جلالتكم تحيّةً ودعاءً ..

"ابن محمّد"



« حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم »

مباحث الكتاب

مقدمة الطبعة الأولى

هذا العهد السعودي

أتت على الحجاز خمس وعشرون سنة، لم يكن قبلها شيئاً مذكوراً في كافة أوضاعه ما يتصل منها بالاقتصاد أو الاجتماع أو العمران أو الثقافة على السواء.

وتدرج العهد السعودي الموفق، خلال هذه الأعوام الخمسة والعشرين، في معراج تلك الشئون الحيوية حتى أتى على مرحلة نغتبط بها كل الاغتباط من الاستقرار الرشيد في السياسة والعمران والاقتصاد والتعليم . . . ونرجو المزيد، وما هو عن عبقرية العاهل (ابن السعود) ببعيد.

وقد أحببنا أن نقف هذا الكتيب على الإشارة الخاطفة إلى مظاهر الناحية الثقافية في هذا العهد السعودي، لأنها الناحية الوحيدة المجهولة التي يجب أن تُعرَّف للجاهلين.

في ١/٩/١٣٦٤ هـ

أحمد محمد جمال

مقدمة الطبعة الثانية

هذا الكتيب، على صغر حجمه وقلة صفحاته - كان ومازال مرجعاً لكل من يريد كتابة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية - وقد صدر كما يرى القارىء من تاريخ مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٣٦٤هـ أي منذ بداية العهد السعودي، فهو إذن تاريخ وجيز لتلك الفترة وما قبلها في موضوع التعليم والمعلمين والأدب والأدباء.

كما اني في ذلك التاريخ أي قبل ثلاث وأربعين سنة - كنت حديث عهد بالتخرج من المرحلة الابتدائية والسنة الأولى من المرحلة الثانوية - فكان هذا الكتيب «جهد المقل» كما يقال في الأمثال.

ولما لم تبق عندي من نسخ الكتاب إلا نسخة واحدة، وكان يطلبها مني بعض رجال التدريس والإدارة في محيط التعليم الأولي والجامعي لمراجعتها لحاجتهم لمعرفة مراحل التعليم في المملكة

حيث كانوا يريدون أن يضعوا بعض الدراسات والبحوث عن ذلك ـ ورأيتها من كثرة الطلب والمراجعة كادت تبلى صفحاتها، وتذهب معلوماتها عزمت على طبع الكتاب ثانية مع إضافة (الفصل الثاني) عن التطور التأريخي ـ بعد تلك الفترة ـ للتعليم في المملكة العربية السعودية، وتذييل بعض التراجم بتوضيحات جديدة. وهو أيضاً «جهد المقل»

والله الموفق والمستعان.

أحمد محمد جمال

غرة محرم ١٤٠٨ هـ

سبتمبر ١٩٨٧ م

الفصل الأول

ماذا في الحجاز؟؟

- ١ -

لن نعرض لماضي الحجاز الأبعد ، بشيء من العبارة أو الإشارة، ونرفض أن نقول مع القائل :

وإذا فاتك التفات إلى الما ضي فقد غاب عنك وجه التأسي

فقد والله شبعنا وارتوينا مما قلناه وسمعناه عن ذلك الماضي المجيد من تماديح وتماجيد . . نعم شبعنا وارتوينا من التفاخر بأن الحجاز كان في بعيد الزمان - كما هو رأى الأمير كيتاني والمستر توينبي - كثيف السكان ، خصب التربة ، موفور الخيرات ، تخترقه - مع ما يجاوره من اليمن وحضرموت وغيرهما - ثلاثة أنهار كبار، ثم على أثر بعض ظواهر البحر ، وانحسار جبال الثلج نحو الشمال فقد خصوبته، وجفت أنهاره، وصوحت أزهاره، ونزح منه معظم السكان . .

وشبعنا وارتوينا من التمجيد لذلك العهد العهيد، يوم كان الحجاز رب سلطان ، يشار إليه بالبنان ، ويلهج بفخره اللسان ، في الدين والاقتصاد والسياسة ، في سائر بلاد العرب ، حتى قال أبو

بكـر رضي الله عنـه بعـد وفـاة فخـر الكـائنـات محمـد ﴿ ﷺ ﴾ :
(لاتـديـن الـعـرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تنفسـوا على
اخوانكم ما منحهم الله من فضله).

وشبعنـا وارتوينا من التعديد لأخبار وآثار أسواق الأدب: عكاظ والمجنة وذي المجاز، التي كانت تتاجر بالثقافة العالية أكثر مما تتاجر بالبضـاعـة المزجـاة؛ فمن مباراة في إجادة المقال، إلى التحاكم في الخصومات، إلى التغني بالحب والجمال، إلى التفاخر بالأنساب والأحساب.

وأخيرا شبعنـا وارتـوينـا من نعت هذه البـلاد بأنها ينبوع اللغة العـربيـة وآدابهـا، ومسقط رأس الإسلام الحنيف، وأنه بمقتضى هاتين المعجزتين، وتحت تأثيرهما المشهود به من الأعداء والأصدقاء على السـواء - برزت الأمبراطورية الإسلامية العتيدة، إلى الوجود وازدهـرت الحضـارة العـربيـة ذلـك الازدهـار الذي عم العالم كله برخائه، وأناره بضيائه، وأرقاه سلم علائه . . .

أي والله لقـد شبعنـا وارتـوينا من هذا الكلام المدام، ومصيرنا المرقوب التخمة القاتلة إن نحن أصررنا على الإفراط في طعام الكلام . . .

قد قيـل ما قيـل عن أبـائـك الأول
فما انـتـفـاخـك من قول بلا عمـل؟

وليس الدافع إلى إرسال هذه الإيماءة اللافتة إلى ما في الحجاز الحديث هو أن في الحجاز شيئاً عظيماً جداً جداً! لا ، فبصريح الاعتراف ليس الحجاز هذا الشيء العظيم جداً جداً! ولكن هناك - على كل حال - شيء . . حرام على اخواننا العرب المسلمين، في مد أقطارهم الدانية والقاصية أن يجهلوه أو يتجاهلوه، ويصرُّوا - بعد التعريف والتذكير - أن يظلوا جاهلين أو متجاهلين . . .

إنما الدافع كل الدافع ما جاء في المزاعم التوالي :

زعموا أننا نعيش كسالي	ما لنا في الجلال غير أدكاره
زعموا أننا صنائع بر	همّنا في السؤال أو في ابتكاره
زعموا أننا نموت ونحيا	في هوى يومنا وفي استدباره
زعم الماكرون أشياء أخرى	لم أرد ذكرها من استحقاره

لا . بل سأذكرها أنا ولا أحقرها، لأن التهم الكواذب لا تحتقر أولاً وإنما تدحض وتنقض عروة عروة، وعلى المتهم (الصدوق!!) بعد أن يرى عروش اتهاماته (الصوادق!!) خاوية هاوية، أن يتولى احتقارها بنفسه وإلا فمن حق المتهم البريء المحفوظ له، أن يشن إغارة الاحتقار.

لقد زعموا أننا - في مجال المعيشة الاقتصادية الاجتماعية - نتخذ

من الجبال أكناناً، ومن جلود الأنعام أكسية. ليس في حجازنا قصور، ولا دور، ولا حدائق ولا فنادق، وحجتهم الداحضة أننا نعيش بواد غير ذي زرع، عند بيت الله المحرم.

وزعموا أيضاً أننا - في مجال الثقافة العامة بنوعيها تعليما وأدباً - نعيش أميين جهلاء، ليس في حجازنا مدارس ولا معاهد، ولا علماء ولا أدباء، ولا آثار لهؤلاء وهؤلاء.

وزعموا ما شاء لهم الهوى أن يزعموا غير هذا و(أجمل!) من هذا (جمالاً) يغضي القلم حياء منه فيؤثر الصمت، لأن الصمت في هذا المقام فحسب هو الذهب بعينه..

زعموا حتى دلاهم بغرور ما زعموا، فتساءلوا - استكثاراً علينا -: نبعث الإرساليات العلمية إلى الخارج؟ مادام الحجاز وادياً غير ذي زرع صالح، وتربة صالحة، وأيد صالحة. وحق لهم أن يزعموا تلك المزاعم الجاهلة، وأن يستكثروا علينا الثقافة الاجتماعية والاقتصادية، والدينية والعلمية، والسياسية والعمرانية؛ فقد دلاهم جهلهم بغرور إلى غرور...

ويعزينا قليلا أو كثيراً، أن حجازنا لم يكن أولى فرائس هذا الاتهام الذي تضربنا به إحدى يدينا! فمنذ عام ويزيد تألم الأستاذ على الطنطاوي باسم الأدب السوري، لإغفال أدباء مصر لهم، وكان ذلك في خطاب مفتوح نشره بمجلة الثقافة التي تصدر في

مصر العزيزة. ومنذ شهرين إلا قليلا تكررت الشكوى ولكن بقلم الأستـاذ تقي الـدين خليل، وباسم الأدب اللبناني، وكان ذلك في مجلة آخـر ساعـة المصـريـة أيضاً. أما نحن الحجازيين فقد ضاقت مجلات مصـر وصحفهـا على أدبنـا بما رحبت لأدب غيرنـا؛ فكم طويت لنـا من رسـائـل عتاب وكم أهملت لنا من مقالات شعر ونثر وخطاب! قد تعتذر بأنها غثة تافهة والرد حاضر على هذا الاعتذار المظنون، ذلك أنه ما كل ما تنشره مجلات مصر وصحفها غير غث ولا تافه؛ فلتكن موائدها في ضيافتنا الغثاثة والتفاهة ولها منا موعدة التواضع الجم، والتسامح الشديد.

- ٣ -

يطبق أحدنا عينه، ثم يطلق ذهنه في ذكريات الأمس القريب، ذكـريـات ما قبـل خمس وعشـرين سنـة . . . فماذا يرى؟ الجهـل البسيـط إلا أنـه معشش في الـرءوس فمورثها الجمود، وفي النفوس فمورثها الخمود . . هذا ما يستخلصه التذكر الخاطف من الماضي (العزيز الكريم!)، ولكن الذهن مع مره العاجل بتلك الذكريات . . لا يسهـو أن هنـاك كانت مدارس ثلاث (مدرسـة المسعى) و(مـدرسـة البـاب) و(مـدرسـة المعلا) وأنها مدارس ما كان ينقص

حسنهنّ سوى العلوم(١) لا بل في الحق كانت تدرّس مبادىء القراءة والكتابة، والنحو والصرف، والهندسة والحساب، بأساليب قديمة عقيمة هي التي بسّطت الجهل الحجازي في العهد الهاشمي وإلا ظل مركباً كما هو شأنه في العهد التركي ذي المدرسة الوحيدة(الرشدية) التي لا تسمن ولا تغني في تعليم هذه الأمة ذات الملايين.

والآن يفتح أحدنا عينيه وسعهما فرحة ودهشاً بما يرى من انتشار العلم في هذا العهد السعودي الزاهر؛ ففي كل حي من أحياء مكة مدرسة تحضيرية ابتدائية تمهد للدراسة الثانوية بالمعهد العلمي السعودي حيث يتخرج المعلمون الابتدائيون، أو بمدرسة تحضير البعثات حيث يتهيأ حملة شهادتها للدراسة العالية في جامعات مصر وغيرها كسوريا ولبنان والسودان.

وبلغة الإحصاء تقوم في مكة سبع مدارس ابتدائيات، وفي المدينة المنورة ثلاث، وفي جدة اثنتان، وفي الطائف أربع، وفي نجد ثمان، وفي الإحساء خمس، وفي كل قرية ومدينة خاضعة للسلطان السعودي شمالاً أو جنوباً مدارس تفقّه في الدين أو الأدب، كما أن هناك مدرسة أيتام في كل من مكة والمدينة تقارب في

---

(١) مقتبس من شعر لخير الدين الزركلي يرثي به الحسين بن علي يقول فيه: أعددت خمساً سابحات في الفضاء بلا رجوم ومدارساً ما كان ينقص حسنهن سوى العلوم.

تعليمها التعليم الابتدائي وتزيد عليه بتعليم فنون من الصناعة الوطنية التي تسد فراغاً عظيماً في حاجيات الأمة. وثمة مدرسة الدفاع في الطائف مصطاف الحجازيين الفريد، ومدرسة الشرطة بمكة، وهما مدرستان تخرج حماة الأمن في الداخل، وكماة الذب في الخارج من خيرة الشباب أولى العافية في الحلوم والجسوم، وبجانبهما تقوم مدرسة الصحة بتعليم الإسعافات الابتدائية تعليماً فنياً، لفرق من الشباب تتخرج فيها كل عام.

وإذا أضيف إلى هذه المعاهد العلمية الحكومية، ما يقوم بجانبها لتعميم الثقافة الدينية والأدبية، من المدارس الأهلية كمدارس الفلاح بمكة وجدة، والصولتية والفخرية ودار العلوم الدينية ودار الفائزين ومدرسة النجاح الليلية وصغريات المدارس والكتاتيب المنبثة في معظم الأحياء - إذا أضفنا هذه إلى تلك وكلها عاملة ناصبة في محو الجهل وطمس معالمه ودك أركانه تبين لنا عظم البون بين الحاضر المثمر والغابر العقيم على ما بينهما من زمن يسير لا يتأتى في مثله غالباً ما تأتي فيه من سرعة التطور من الذميم إلى الحميد في الناحية الثقافية في الحجاز.

وتلك هي آثار العبقرية السعودية التي تقابلها آثار وآثار في غير هذا الوجه، وما أكثر ما تصلح من وجوه!!

بقي أن نقول أن الصحافة في الحجاز هي فقيدة الأدب فيه، الأدب شعراً ونثراً وقصصاً ورسائل وغيرها . فقد الأدب الحجازي الصحافة كأغلى وأثمن شيء عليه، وقد بكاها وسيبكيها إلى أن تعود أو تخلق غيرها أو يبدل خيراً منها فيجد في صدرها الرحيب مجالاً لتسابق الأهواء، ومصالاً لتعارك الآراء سليمة مستقيمة تقول الحق وتهدي السبيل.

وأقسم لو أتيح لمنابر الأدب الحجازي أن تتثاءب لانشرت كتباً في الشعر والنثر والقصص والرسائل وغيرها، تمتع وتشبع وتسد في رفوف مكاتب الأدب العربي فراغاً وأي فراغ!

ولكن أين من يدري؟ بل أين من إذا درى أو أُدْرِىَ فلم يُسعد بالخيل والمال أسعد باعتراف يُكتب أو ثناء يقال.

لقد طال ارتقابنا لمنصف مصري أو عراقي أو سوري أو لبناني، بل شرقي عربي مسلم، يقول كلمة الحق عن أدبنا أو يبحث عنها ليقولها، وانه لواجدها لو بحث، ولكنه إلى الآن غير معثور عليه، بل ربما لم يخلق بعد فزمانه غير زمان هذ الجيل الكنود.

وعلى أي فسنصبر طويلاً إيقاناً منا بأن الأيام حتى في حكم

الأدب دول بين الناس رفعة أو ضعة، وفقراً أو غني، وظلماً أو عدلاً وهكذا.

وحجازنا المجهول، له العزاء الجميل في مصابه من أحبابه وأصحابه عندما يتذكر - ولو بذهن أعور - إن كل قطر من أقطار العربية قاص أو دان أو أدنى قد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ثم كان . .

- ٥ -

وتأييداً لما نذهب إليه من دؤوب الحركة الأدبية في الحجاز في غير كلال ولا ملال، نحب أن نطرح على اخواننا الجحدة رجاء نتحداهم به، ذلك أن يطرحوا هم سؤالاً - يتحدوننا به إن استطاعوا - على دور الطباعة والنشر في مصر العزيزة، عن مرسلاتها من صحف ومجلات وكتب إلى الحجاز؛ فسيعلمون حينئذ أننا بحق قراء دارسون، وما القراءة والدراسة إلا الأدب الصحيح على خير وجه . . على أحد وجهيْه الظاهر منهما - القابلية - أما الخفي المستور - الفاعلية فسيكشف الزمن الوشيك عن آثاره وأخباره، فتكون موعظة وهدى وبياناً للناس . .

تلك إيماءة أو إيماءات بالبيان الخاطف دون البيان المترادف،

عن الثقافة تعليماً وأدباً في الحجاز الحديث . . . ونحسب أن فيها ـ على وجازتها ـ تذكرة وتبصرة لمن يريد أن يتذكر ويتبصر. أما الذين يصدفون عن التذكر والتبصر، فما أظلمهم!! وعلى ظلمهم لا نضن عليهم أن نهدي إليهم: (سلاماً!؟) . .

- ٦ -

وبعد فقد صحت نيتنا بادىء الأمر على أن نصمت بعد هذه الكلمات؛ فلا نزيد. ولكن الرجاء الصالح يوسوس في النفس ويلحف في الوسواس يريدنا على أن نرسل إلى مديرية المعارف العامة (نصائح) من قبيل إبداء الرأي المخلص، وإسداء المشورة المستحسنة.

١) الثبات على منهج دراسي واحد ـ سواء في الابتدائي أو الثانوي ـ لمدة عشر سنوات على الأقل. فالانتقال السريع خلال سنتين أو ثلاث من منهج إلى آخر فيه ما فيه من اضطراب وبلبلة وحيرة للمعلمين والمتعلمين وللتعليم نفسه، ومحل تفسير المقدمات والنتائج والعلل لهذه الظاهرة كتب التربية الحديثة وتجارب العارفين.

٢) إفساح الطريق، وبذل المعونة للعلماء والأدباء كي يضعوا

مؤلفات مدرسية حجازية الصبغة، وحبذا لو جاء ذلك في صورة مسابقات؛ فحرام أن نظل حملة على الأغيار من علماء وأدباء تلك الأمصار. .

٣) افتتاح مكتبة تضم القديم والحديث من المؤلفات الشرقية والغربية، يجد فيها المعلمون والمتعلمون ما يشتهون من ثمرات العلوم والآداب والفنون؛ فبذلك يتكونون أحرار الأفكار يعلمون كيف يعملون، ويعملون كما يعلمون.

٤) إنشاء منتدى أسبوعي دائم تتاح لهم فيه - أساتذة وطلاباً ولغيرهم من علماء وأدباء الشعب - فرص المناقشة العلمية والأدبية، فبذلك يتعلم الشباب كيف يترجم ما يخطر في الألباب في أبلغ خطاب.

٥) إصلاح المعمل الكيميائي باجتلاب ما ينقصه من الآلات والأدوات والمواد اللازمة لاستيفاء أسباب نجاح التجارب الكيميائية على أيدي المدرسين والطلاب؛ فذلك سبيل إحسان الفهم والإدراك لأسرار هذا العلم الخطير.

٦) مساواة منهج الدراسة الثانوية بمثيله في مصر، ففيها مساواة الطالب الحجازي بالطالب المصري في تحمل مشاق الدراسة العالية في الكليات.

٧) الاقتصار على ابتعاث المتفعين النافعين من حملة الشهادة الثانوية إلى جامعات الدول العربية الأخرى وبعد مرة ثانية. فصاحب الجلالة الملك المعظم أبو الحجازيين الرءوف الرحيم لايضن عليهم بما يسعدهم سواء في حياة الأجسام أم حياة الأحلام[١] كما هو مشهود ومحمود فيه . .

وسعادة مدير المعارف رجل وطني نشيط مخلص ، وأصحاب الفضيلة مفتشو مديرية المعارف ومدير المعهد العلمي السعودي ومدرسة تحضير البعثات علماء أذكياء أدباء ومربون قديرون .

فعليهم جميعاً ـ بعد الله ـ نعلق أوطارنا الكبار، في النهوض بفلذات أكبادنا الصغار نهضة التربية السامية والتعليم الرفيع .

---

(١) العقول

الفصل الثاني

التطور التاريخي للتعليم

في المملكة العربية السعودية

في بداية العهد السعودي ـ سنة ١٣٤٤هـ ـ انشئت في مكة المكرمة مديرية للمعارف لادارة شؤون التعليم في المملكة. وقد افتتحت المديرية في غرة رمضان سنة ١٣٤٥هـ وبدأ التدريس في مدارسها في غرة المحرم سنة ١٣٤٥ - وظلت تعمل عملها حتى يوم ١٨/ ٤/ ١٣٧٣هـ حيث صدر مرسوم ملكي يقضي بتحويلها إلى وزارة للمعارف، وأسندت إلى سمو الأمير فهد بن عبد العزيز (الملك حالياً).

ولم تترك مديرية المعارف خلال فترتها من سنة ١٣٤٤ إلى سنة ١٣٧٣هـ تعمل وحدها.. بل قد صدر الأمر الملكي بانشاء مجلس للمعارف في شهر المحرم ١٣٤٦هـ مؤلف من ثمانية أعضاء هم السادة: صالح شطا، وعبد الله حمودة، وأمين فوده، وناصر التركي، وعبد الغني محمد نور فطاني، وماجد كردي، وعلى مالكي. ويرئس المجلس مدير المعارف. وكان أول مدير للمعارف

السيد صالح شطا يرحمه الله[1].

وقد كلف المجلس بوضع الأنظمة اللازمة لتوحيد التعليم في الحجاز، وجعل التعليم اجبارياً ومجانياً، وأن يتدرج في أربع مراحل: تحضيرية، وابتدائية، وثانوية، وعالية.

ثم تطورت مديرية المعارف فأصبحت مسؤولة عن الاشراف على شؤون التعليم في كافة المملكة، وليس على الحجاز وحده - ابتداء من سنة ١٣٥٧هـ.

وقد تتابع على مديرية المعارف السادة صالح شطا ثم كامل قصاب ثم ماجد كردي ثم حافظ وهبة ثم محمد أمين فوده ثم طاهر الدباغ الذي كان له فضل السبق إلى انشاء مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٥٦هـ، وهي أول مدرسة ثانوية في المملكة أسست على النظام العصري الحديث الذي يمهد طريق الطالب إلى الالتحاق بالكليات الجامعية: الهندسة أو الطب أو الآداب أو التربية أو العلوم الخ.

وآخر من تولى مديرية المعارف هو الشيخ محمد بن مانع رحمه الله.

---

(١) ولد سنة ١٣٠٢هـ - وقد تقلب في مناصب عديدة كان آخرها منصب نائب مجلس الشورى فظل فيه حتى توفي سنة ١٣٦٩هـ.

وعلى ذكر المدرسة الثانوية الأولى (مدرسة تحضير البعثات) لابد من ذكر المعهد العلمي السعودي الذي أسس سنة ١٣٤٧هـ، وهو يعتبر - في مقرراته الدراسية - مدرسة ثانوية إلا انه يتجه اتجاهاً دينياً، وقد تخرج منه كثير من الأدباء والعلماء.

وكان أول مدير له الشيخ ابراهيم الشورى - رحمه الله - ثم السيد على الحبشي - ثم السيد أحمد العربي[١] بالاضافة إلى قيامه بإدارة مدرسة تحضير البعثات - ثم الأستاذ عبد الله عبد الجبار وذلك في سنة ١٣٦٦هـ - ثم الأستاذ محمد حلمي إلى سنة ١٣٧٦هـ[٢]

---

(١) فضيلة الأستاذ السيد أحمد العربي هو الآن عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة منذ سنة ١٣٧٢هـ. وقد تتلمذت عليه في المعهد العلمي السعودي سنة ١٣٥٩هـ. ثم كان لي شرف مرافقته في عضوية مجلس الشورى منذ ١٣٧٥هـ حتى اليوم.

(٢) الأستاذ محمد حلمي من أساتذتي الأجلاء خلال المرحلة الابتدائية والثانوية وهو إمام من أئمة الخط العربي بكل أشكاله وصوره.

أوائل المدارس التحضيرية والابتدائية

كانت (مدرسة المسعى[1] وهذا إسمها يومذاك أول مدرسة تحضيرية، وقد أسست سنة ١٣٣٠ - وكان اسمها السابق مدرسة الخياط نسبة إلى مؤسسها الشيخ محمد حسين الخياط - ثم تحولت إلى مدرسة ابتدائية، وسميت باسم والد الملك عبد العزيز (المدرسة الرحمانية الابتدائية) وإلى جانب هذه المدرسة التحضيرية الأولى كانت هناك عدة مدارس مماثلة في بداية العهد السعودي . .

ثم تتابع انشاء المدارس الابتدائية في مكة . . فكانت (المدرسة العزيزية الابتدائية) في حي الشامية - و(المدرسة الفيصلية الابتدائية) في حي الشبيكة، و(المدرسة السعودية الابتدائية) في حي سوق المعلا . و(المدرسة المحمدية الابتدائية) في حي المعابدة - و(المدرسة الخالدية الابتدائية) في حي جرول .

وفيما بين سنة ١٣٤٤هـ حيث بداية العهد السعودي - وسنة ١٣٧٢هـ نجد الفرق شاسعاً في تطور التعليم في المملكة العربية

---

(١) كان مدير هذه المدرسة - على عهدنا - هو المرحوم الشيخ مصطفى يغمور وكان وكيله الشيخ عبد الله حوحة

السعودية - ففي سنة ١٣٤٤هـ كان عدد المدارس (٤) فقط وفي سنة ١٣٧٢هـ بلغ عددها (٣٠٦)[1].

المؤسسات التعليمية في جدة

كانت في جدة (المدرسة الرشدية) في مطلع القرن العشرين، وهي تدرس العلوم الأولية من قراءة وكتابة وحساب وخط وجغرافيا وتوحيد ونحو باللغة التركية ولذلك لم يستفد منها إلا أبناء الجالية التركية. وقامت إلى جانبها بعض الكتاتيب التي تحفظ القرآن للأطفال خلال خمس سنوات لقاء أجر زهيد جداً يعطى لشيخ الكتاب.

وفي سنة ١٣١٧هـ أسست مدرسة النجاح الأهلية بجدة وكان مؤسسوها هم أحمد شاهين ومحمد المفتي وعبد العزيز شمس وعبد الرحمن شمس وعبد المقصود خوجة - ويدرس فيها مبادىء العلوم العربية مع الفقه وتجويد القرآن والحساب والتاريخ والمطالعة العربية.

---

(١) عن كتاب (انطلاقة التعليم) للأستاذ عبد الله بغدادي - الجزء الأول ص/ ٢٤٣.

وفي سنة ١٣٢٠هـ قامت مدرسة (الطرابلسي التي انشأها الشيخ عبد الكريم مراد الطرابلسي على مستوى المرحلة الابتدائية.

وفي سنة ١٣٧٤هـ انشئت مدينة الملك سعود العلمية بجدة وكانت تضم المؤسسات الآتية: كلية المعلمين - المدرسة النموذجية الثانوية - المدرسة المتوسطة النموذجية - المدرسة النموذجية الابتدائية - المدرسة الصناعية - الوحدة الصحية ثم انضمت إلى المدينة مديرية التعليم بجدة وكان يرئسها الأستاذ عبد الله بوقس وهو من رجال التربية التعليم الأوائل. ويشغل الآن منصب وكيل وزارة الحج بمكة المكرمة.

التعليم النسويّ

بدأ تعليم البنات في مكة المكرمة وجدة أهلياً. فكانت هناك المدرسة «الهزازية» بمكة نسبة إلى مؤسستها السيدة فاطمة الهزازي من أسرة الهزازي المعروفة بجدة. ثم مدرسة البنات الأهلية التي أسسها المشرفون على دار العلوم الدينية للبنين سنة ١٣٦٢هـ - ثم مدرسة الفتاة الأهلية التي انشأها المرحوم الشيخ حسين عبد الغني فلمبان سنة ١٣٦٧هـ وقد كان أحد المدرسين

بالمسجد الحرام باللغة الاندونيسية . ثم انشأ المغفور له الشيخ عمر عبد الجبار مدارس الزهراء ابتدائية وإعدادية وثانوية بحي الزاهر في مكة المكرمة .

وفي جدة كانت المدرسة النصيفية الأهلية التي أسستها حرم المغفور له الشيخ عمر نصيف - والمدرسة الفلاحية ، ومدرسة روضة الأطفال .

وفي سنة ١٣٨٠هـ بدأ تعليم البنات رسمياً وعمت مدارس البنات أنحاء المملكة جميعها تحت إشراف مستقل عن تعليم البنات ، وكان أول رئيس لادارتها هو الشيخ ناصر بن حمد الراشد .

ثم تطور تعليم البنات فافتتحت الرئاسة كليات للدراسة الجامعية باسم كليات التربية للبنات سنة ١٣٩١هـ .

هذا بالاضافة إلى أن جامعة أم القرى وجامعة الملك سعود وجامعة الملك عبد العزيز تضم أقساماً خاصة بتعليم البنات على نفس المنهج الذي يدرس للبنين .

معاهد تعليم المعوقين

واصلت الدولة السعودية جهودها ، وانفقت أموالها من أجل تعميم التعليم لكل المحتاجين إليه حتى المعوقين ممن افتقدوا نعمة

السمع أو البصر أو اصيبوا في أجسادهم بعاهات مقعدة لهم عن السعي والحركة . .

فقد انشأت الدولة معاهد للمكفوفين والمكفوفات في بعض مدن المملكة . وكان أول معهد انشيء سنة ١٣٨٠هـ في الرياض - ثم انشيء معهدان في مكة المكرمة وعنيزة سنة ١٣٨٢هـ - وافتتح معهد اهفوف سنة ١٣٨٣هـ - وفي سنة ١٣٨٧هـ افتتح معهد في المدينة المنورة ومعهد في القطيف - وفي سنة ١٣٨٨هـ انشيء معهد بريدة .

كما افتتحت الدولة «معاهد الأمل» للصم ، ففي سنة ١٣٨٤ انشيء معهدان للصم في الرياض احدهما للذكور والآخر للاناث - وفي سنة ١٣٩٠ افتتح في جدة معهدان مماثلان .

والدراسة في هذه المعاهد تشمل المراحل الثلاث : الابتدائية والاعدادية والثانوية ، ويقدم للطلاب السكن والاعاشة والرعاية الصحية بدون مقابل .

وقد انشيء في الرياض أيضاً سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢هـ معهدان للمتخلفين عقلياً واحد للذكور والثاني للاناث ، وتوفر للطلاب فيهما كافة وسائل العيش والاقامة والخدمات الطبية بدون مقابل إلى جانب تعليمهم وتأهيلهم مهنياً بما يتفق وقدراتهم الجسدية .

بداية الابتعاث إلى الخارج

كانت بداية ابتعاث الطلاب السعوديين إلى خارج المملكة لاستكمال دراستهم الجامعية سنة ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) حيث صدر قرار مجلس الشورى بناء على توجيه ملكي برقم ٣٣/ في شهر جمادى الأولى ١٣٤٦ بإرسال أربعة عشر طالباً من الحجاز لاتمام دراستهم الجامعية إلى مصر: ستة طلاب من مكة المكرمة، وثلاثة من المدينة المنورة وثلاثة من جدة واثنين من الطائف للتخصص في دراسة القضاء الشرعي والتعليم النقيّ والزراعة والطب والتدريس. وقد وضعت لذلك شروط الاختبار، وحددت النفقات من قبل مجلس الشورى ومجلس المعارف.

ثم كانت البعثة الثانية إلى مصر سنة ١٣٥٥ (١٩٣٦م) لعشرة طلاب لتلقي العلوم الشرعية والعربية وأصول التربية والتعليم - وفي هذا العام (١٣٥٥هـ) صدر نظام دقيق وضابط لشؤون الطلاب المبتعثين إلى الخارج من معيشة وعلاج ومراقبة لسلوكهن بواسطة إدارة خاصة انشئت لهذا الغرض، ومن قبل سفارة المملكة أيضاً وهو مكون من (٣١) مادة مفصلة.

ولا يزال الابتعاث للطلاب السعوديين إلى الخارج لاستكمال دراستهم الجامعية والعالية مستمراً إلى البلاد العربية وأوروبا وأمريكا.

الجامعات في المملكة

● كانت كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة التي انشئت سنة ١٣٦٩هـ هي نواة التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية - إلى جانب كلية المعلمين التي افتتحت سنة ١٣٧٢هـ ثم حولت إلى كلية التربية، وانضمت الكليتان إلى جامعة أم القرى التي أعلن عن تأسيسها سنة ١٤٠٠هـ، واشتملت على كليات أخرى للعلوم الاجتماعية والهندسية، وكلية للدعوة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية، وأقسام للدراسات العليا - ومديرها الآن هو الدكتور راشد الراجح.

● وفي سنة ١٣٧٧هـ انشئت في الرياض جامعة الملك سعود وبدأ التعليم فيها بكلية الآداب وتضم الآن نحو عشر كليات في مقدمتها كلية الطب وكلية الهندسة - ومديرها الآن هو الدكتور منصور التركي.

● وفي سنة ١٣٨١هـ أسست بالمدينة المنورة الجامعة الاسلامية. وهي تختص بالدراسات الاسلامية من تفسير للقرآن وعلوم الحديث النبوي واللغة العربية. وتتبعها بعض المعاهد المتوسطة والثانوية التي تمهد للالتحاق بالجامعة ومعظم طلابها من أبناء البلاد الاسلامية في افريقيا وآسيا. ومديرها الآن الدكتور محمد بن عبيد.

● وفي العـام نفسـه ١٣٨١هـ انشئت جامعـة الامام بن سعود الاسـلاميـة بالـريـاض ومنهجهـا الـدراسي شبيـه بمنهـج الجامعة الاسـلاميـة بالمـدينـة المنـورة - ومـديرها الآن الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي .

● وفي سنة ١٣٨٤هـ أسست جامعة الملك عبد العزيز. بجدة من تبرعـات رجـال الأعـمال . . وكان أول متبرع لها هو المغفور له الشيخ محمـد أبـوبكر باخشب كما تبرع لها المرحوم الشيخ عبد الله السليمان وزير المالية الأسبق بالأرض التي أقيمت عليها - ثم تحولت في سنـة ١٣٩١هـ إلى جامعـة حكـوميـة ، وقد بدأت الدراسة فيها سنـة ١٣٨٧هـ بكليـة الاقتصاد والادارة. وكان السيد محسن أحمد باروم أول أمين عام لها ، كما كنت أول مدرس سعودي لمادة الثقافة الاسـلاميـة لطـلابهـا منذ افتتحت ، واستمر عملي في التدريس بها نحـو عشـر سنوات ثم انتقلت إلى جامعة أم القرى. ومدير جامعة الملك عبد العزيز الآن هو الدكتور رضا عبيد .

● وفي سنـة ١٣٨٦هـ أسس معهـد القضـاء العـالي بالـرياض تحت اشـراف المغفـور له الشيـخ محمـد بن ابـراهيم مفتي الـديـار السعودية. وهو معهد أقيم لاعداد طلابه للدراسات العليا في علوم القضـاء والفتيـا وأصول الفقه المقارن. والدراسة فيه ثلاث سنوات

بعد المرحلة الجامعية الأولى ويحصل المتخرج منه على شهادة الاستاذية (الماجستير).

● وفي سنة ١٣٩٥هـ انشئت بالظهران جامعة البترول والمعادن ومديرها الدكتور بكر عبد الله بكر منذ انشائها حتى الآن. وقد أطلق عليها أخيرا اسم «جامعة الملك فهد للبترول والمعادن».

● وفي سنة ١٣٩٦هـ افتتحت بالأحساء - في المنطقة نفسها - جامعة الملك فيصل ويديرها الآن الدكتور محمد سعيد القحطاني، ومنهج الدراسة فيها هو منهج الجامعات العلمية الأخرى.

الفصل الثالث

معاهد التعليم الأهلية والحكومية

المدرسة الصولتية (المفتتحة عام ١٢٩٣هـ).

أسسها (الشيخ محمد رحمة الله الدهلوي) بمساعدة سيدة هندية ثرية تدعى (صولة النساء) وباسمها تسمت المدرسة، وتقع بمحلة الباب في بناية فخمة الداخل والخارج. أما سنو تدريسها فأربع تحضيرية وأربع ابتدائية، وأربع ثانوية، واثنتان عاليتان، وثلاث لحفظ القرآن مجوّداً. ويدير المدرسة الآن الأستاذ مسعود رحمة الله حفيد المؤسس.

المدرسة الفخرية (المفتتحة عام ١٢٩٧هـ)

أسسها (عبد الحق الدهلوي) واستمرت منذ افتتاحها تسير بتقدم في جميع سنى الدراسة على اختلاف تدرجها. إلا أن تدهور ماليتها في السنوات الأخيرة أدى بها إلى الاقتصار على ثلاث سنوات تحضيرية وواحدة ابتدائية. وإنا لنأسف لذلك أسفاً يدعونا للدعاء لها برجعة ماضيها المجيد!!

مدرستا الفلاح (بجدة سنة ١٣٢٢ ومكة سنة ١٣٣٠)

مؤسس هاتين المدرستين هو الشيخ محمد زينل من وجوه (جدة) أولى النخوة والأريحية والإحسان، وقد تعاقب على إدارة (فلاح مكة) عديد من المديرين الأكفاء أمثال السيد طاهر الدباغ والسيد إسحاق عزوز، ويدرس بها طائفة من خيرة علماء مكة أشباه الشيخ محمد العربي النابغة في علوم السيرة والتاريخ، والشيخ يحيى أمان النابغة في أصول الفقه (أحد قضاة مكة المكرمة) والشيخ عمر حمدان محدث الحرمين وغير هؤلاء كثيرون. والهيئة القائمة بالتدريس والادارة فيها اليوم نخبة فاخرة من خيرة الشيوخ والشباب العلماء. ولكي نتعرف آثارها الفعالة في التعليم الحجازي منذ افتتاحها حتى اليوم، يكفي أن نستعرض قائمة المتخرجين فيها، لنراهم مبثوثين هناك وهنا في المحال الحكومية الرفيعة، ومحال التجارة التي تدين حركاتها الحيوية لهم بالنجاح والصلاح، ومدى ما يمكن أن نوجز القول فيه أن لمدارس الفلاح بمكة وجدة في حياتنا الحاضرة آثاراً خوالد، كلنا لها ما بين معجب وحامد.

المعهد العلمي السعودي (المفتتح عام ١٣٤٥هـ)

أول مؤسسة سعودية في تاريخها ، تطورت بها دورات الزمن إلى أن أصبحت اليوم في الدرجة الثانية للتعليم الثانوي في الحجاز[١] وأكثر الشباب الحجازي والنجدي المثقف اليوم من ثمراتها اليانعات المطردة النمو وإيتاء الأكل[٢]

مدرسة النجاح الليلية (١٣٥٠) هـ

إنها أقدم مدرسة ليلية لتعليم الكبار بمكة المكرمة . . انشأها الشيخ عبد الله خوجة . وهي على المستوى الابتدائي . . وكان هدف مؤسسها محو الأمية . . وقد التحق بها الكثير ممن لم تساعدهم ظروفهم على الالتحاق بالمدارس الحكومية نهاراً في مراحل أعمارهم الأولى ، وتخرج منها الكثير أيضاً وأصبحوا من كبار الموظفين بعد أن أتموا تعليمهم الثانوي .

---

(١) أسس أول معهد علمي في الرياض سنة ١٣٧٠ هـ

(٢) من متخرجي المعهد الأوائل الأساتذة أحمد عبد الغفور عطار ، وحمد الجاسر ، واحمد علي

مدرسة دار الحديث بمكة (١٣٥٣هـ)

تم افتتاح هذه المدرسة الأولى من نوعها في مكة المكرمة في ١٢/ ٣/ ١٣٥٢هـ وقد دعا إلى تأسيسها الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام المسجد الحرام - رحمه الله - ووافق الملك عبد العزيز - رحمه الله - عليها وهي تقوم بتدريس علوم الحديث النبوي وكتبه إلى جانب تفسير القرآن، وقواعد اللغة العربية. وأكثر طلابها من أبناء الأقطار الاسلامية المجاورين بمكة المكرمة. وكان مقرها بحي أجياد. ومدة الدراسة فيها خمس سنوات. وهي الآن تتبع في إدارتها الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة منذ سنة ١٣٩١هـ.

مدرسة العلوم الدينية (المفتتحة عام ١٣٥٣)

مؤسس هذه المدرسة هو السيد محسن المساوي من كبار علماء مكة ومحيي نشر العلم بين أبناء أندونسيا وملايا وسيام المجاورين، وتشتمل على أربع مراحل: تحضيري، وابتدائي، وثانوي، وعال. وهي تسير وفق مناهج مديرية المعارف العامة، وللتبرعات أثر فعال في حركتها الدائبة. يضاف إلى ذلك ما تقدمه سنوياً حكومة جلالة الملك المعظم من معونة فياضة، وتضم زهاء ٤٠٠ طالب، و٢٠ مدرساً ويديرها الشيخ أحمد منصوري، ويستشار في

مهام أمورها صاحبا الفضيلة الشيخ علي مالكي المدرس بالمسجد الحرام والشيخ إبراهيم فطاني المدرس بالمعهد العلمي السعودي ومدرسة تحضير البعثات.

مدرسة تحضير البعثات (المفتتحة عام ١٣٥٥هـ)

هي المدرسة الأولى لا باعتبار التاريخ الزمني، ولكن باعتبار الدرجة التعليمية، ففي هذه المدرسة يتخرج الطلاب مستعدين للالتحاق بجامعات الأقطار الأخرى، وفي مقدمتها مصر العزيزة. والكثرة الغالبة من المدرسين بها مصريون كرام. هذا فضل يجب أن نعترف به جاهرين لمصر والمصريين، وهو حق لنا عليها وواجب عليها لنا باعتبار الوحدة التي يعنيها الشاعر.

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا　　　بالرقمتين وبالفسطاط إخواني

دار الأيتام بمكة المكرمة (١٣٥٥هـ)

مؤسسها هو مهدي المصلح الذي كان مديراً للأمن العام وقد افتتحها الملك عبد العزيز رحمه الله. وكان مقرها في حي أجياد. وهي تضم المرحلة التحضيرية والابتدائية وفق منهج وزارة المعارف. وكانت تعتمد على تبرعات أهل الخير - وفي عام

١٣٨٢هـ الحقت بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية وأصبحت تعرف باسم (دار التربية الاجتماعية)

دار التوحيد بالطائف (١٣٦٤هـ)

هذه المدرسة انشأتها مديرية المعارف بمدينة الطائف على مستوى المرحلة الثانوية ولكنها تهتم بالتركيز على علوم الشريعة لاسلامية وعقيدتها أيضاً. ومدة الدراسة فيها خمس سنوات ـ كما تدرس علوم اللغة العربية من نحو وصرف وفقه اللغة والنقد والبلاغة إلى جانب العلوم الرياضية والتاريخ.

مدرسة التجارة المتوسطة بمكة (١٣٧٢هـ)

كانت أول مدرسة تجارية متوسطة تؤسس في المملكة.. افتتحتها مديرية المعارف ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات. وتدرس فيها إدارة الأعمال التجارية، والحساب التجاري والآلة الكاتبة، والاقتصاد. والمراسلات التجارية والترجمة، واللغة الانجليزية إلى جانب اللغة العربية والعلوم الدينية. ويمنح الطالب فيها دبلوم التجارة المتوسطة.

وهناك مدارس ثانوية غير المعهد العلمي ومدرسة تحضير البعثات ـ في جدة والمدينة والطائف.

وسبع مدارس ابتدائيات في مكة: العزيزية، السعودية، الفيصلية، الرحمانية، الخالدية، المحمدية، مدرسة وادي فاطمة.

وثلاث مدارس ابتدائيات في المدينة: الناصرية، المنصورية، النجاح.

واثنتان في جدة.

وفي الطائف أربع.

وكذلك في كل من ينبع البحر وينبع النخل ورابغ والوجه وضبا والمويلح والعلا والقريات والجوف.

وفي الاحساء خمس موزعة على الهفوف والمبرز والدمام والجبيل.

وفي نجد مقر صاحب الجلالة الملك ثمان مدارس ابتدائيات.

وفي الجنوب خمس موزعة على ست عشرة قرية.

الفصل الرابع

١- المكتبات العامة

مكتبة الحرم المكي (سنة ١٢٦٢هـ)

تقع في الجانب الأيمن من داخل باب السلام وتحتوي على عشرة آلاف مجلد بين مطبوع ومخطوط. النصف منها عربي، والنصف الآخر ما بين تركي وهندي وافرنجي . . ومرتبات موظفيها تصرف من مالية الدولة السعودية شهرياً ومتوسط المراجعين لها ٢٤٠٠ شخص. ويرجع تاريخ تأسيسها إلى عهد السلطان عبد المجيد خان.

المكتبة الماجدية (سنة ١٣٢٨هـ)

مؤسس هذه المكتبة هو المغفور له الشيخ محمد ماجد كردي (المولود سنة ١٢٩٤) وقد كان كثير الشغف بالعلم، كثير التقدير للعلماء، والتحفي بهم في داره في المواسم وغير المواسم، وتحقيق رغائبهم الأدبية بسخاء ـ وتضم هذه المكتبة ما يزيد على عشرة آلاف كتاب، في شتى البحوث والعلوم والآداب ومعظمها مجلد تجليداً فخماً حديثاً، وبها مخطوطات نادرة المثيل في مثيلاتها[1].

---

(١) اشترى المكتبة المرحوم الشيخ عباس قطان أمين العاصمة السابق وبنى لها داراً في مسقط رأس الرسول ﷺ بشعب علي واطلق عليها اسم مكتبة مكة المكرمة

مكتبة التلميذ سنة ١٣٥٨هـ .

افتتحها فريق من شباب المعهد العلمي السعودي في ذلك التاريخ، وآزرها فريق من شباب مدرسة التحضير آنذاك، ثم جف معين الإهداء إليها فبقيت حيث هي تضم عددا مخجلا من الكتب الحديثه إنكليزية وعربية ينتفع بها الطالب انتفاعاً محدوداً. وإنا إذ نشارك مدير المعهدين أسفه لإدبار أولى النخوة من الأدباء مدرسين وطلاباً وغيرهم عن مساعفتها وتوسيع نطاق المطالعة فيها ـ نجترىء على القريبين منها والبعداء بالدعوة اللوامة إلى تعضيدها بالهدايا الأدبية التي تعين على تربية الناشئة تربية حرة مستقلة في الآداب والعلوم.

مكتبة الحرم المدني (سنة ١٣٥٩هـ).

كانت هذه المكتبة في صورة مدرسة للقرآن الكريم، على عهد السلطان عبد المجيد خان. وفي سنة ١٣٥٩هـ برعاية جلالة الملك المعظم حق لها أن تكون في عداد المكتبات الفخمة، وإن كانت مشتملاتها من الكتب المخطوطات والمطبوعات لا تزيد على خمسة آلاف كتاب، لقلة المراجعين لها وندرة المتبرعين لمساعدتها، كدأب

أختها مكتبة الحرم المكي وللمرة الثانية هنا ندعو أصحاب التواليف على تباين ألوانها في مصر وسوريا والعراق ولبنان وفلسطين وكافة الأقطار العربية والإسلامية أن يمدوها بهداياهم فهم بذلك أحرياء.

وهناك (المكتبة النصيفية) بجدة من أفخم مكتبات الحجاز العلمية والأدبية ديناً ودنيا.

هذه هي اشهر المكتبات الحجازية العامة، أما المكتبات الخاصة بذويها من الأدباء، فحدث عن كثرتها ووفرتها ولا حرج.

٢- الصحافة

● إلى ما قبل عام ١٣٥٩هـ كانت تصدر في الحجاز مجلة المنهل بالمدينة المنورة، وصاحبها هو الأستاذ عبد القدوس الأنصاري البحاثة الأثري الكبير. ومجلة النداء الإسلامي بمكة وصاحبها هو الأستاذ مصطفى أندرقيري. وجرائد: (صوت الحجاز) و(المدينة المنورة) و(أم القرى) ثم عطلت جميعها بسبب غلاء الورق، كما يقال، عدا الأخيرة، فلا تزال تصدر وهي لسان حال الحكومة السعودية.

وكـان امتياز (صوت الحجاز) أول صدورها للشيخ محمد صالح نصيف عضـو مجلس الشـورى ثم في عام ١٣٥٦هـ انتقـل امتيازها إلى شركـة الطبـع والنشـر وظلت كذلك إلى أن تعطلت. ثم أعيد إصدارها باسم (البلاد السعودية)[١].

أما امتياز جريدة المدينة، فللسيدين علي وعثمان حافظ.

وكـانت (المنهـل) تقوم باستفتاءات شهرية قيمة تحرك من أدمغة وأقلام أدباء الحجاز، وتنعش من أحاسيسهم التي طال عليها الأمد اليوم في العجز والكسل والجبن والبخل[٢]

كما كانت (المـدينـة) و (صـوت الحجاز) تصدران سنوياً أعداداً ممـازة تضم ثروة أدبيـة تاريخيـة للمتازين من رجال العلم والفكر في هذه البلاد.

هذه إيماءات صحفية لا تغني إلا قليلا . . . وبحسبنا أن نقول إن في الحجـاز تربـة صالحـة لزراعة الصحافة والصحفيين، ولكن الفلاحين هم الذين يعوزون هذه التربة ومعهم محاريثهم وعنايتهم.

هذا ما كتبته في الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٣٦٤هـ ـ أما

---

(١) كان رئيس تحريرها المرحوم الأستاذ عبد الله عريف وكنت سكرتيراً للتحرير.

(٢) يرئس تحريرها الآن الأستاذ نبيه الأنصاري بعد وفاة والده الأستاذ عبد القدوس.

الآن فقد تطورت الصحافة السعودية تطوراً ملحوظاً وسريعاً . .
فالصحف اليومية التي تصدر في مكة المكرمة والرياض وجدة
والدمام سبع صحف . . هي الندوة ـ والمدينة ـ والبلاد ـ وعكاظ
والرياض - والجزيرة ـ واليوم ـ والمجلات الأسبوعية : (الدعوة)
تصدر في الرياض ـ و(اليمامة) تصدر في الرياض أيضاً و(اقرأ)
تصدر في جدة ـ و(الأربعاء) تصدر في جدة أيضاً ـ والمجلات
الشهرية : الرابطة تصدر في مكة المكرمة ـ والتضامن الاسلامي
تصدر في مكة أيضاً ـ والمنهل تصدر في جدة ـ والفيصل تصدر في
الرياض ـ والمجتمع الأمني تصدر في جدة ـ والأمن والحياة تصدر في
الرياض .

وقد كانت الصحف اليومية ملكاً للأفراد قبل عام ١٣٨٣هـ ثم
صدر قرار وزارة الاعلام بتحويل ملكيتها إلى مؤسسات جماعية .
وقبل التحويل كان السيدان علي وعثمان حافظ يملكان امتياز
(المدينة) والأستاذ صالح محمد جمال يملك امتياز (الندوة) والأستاذ
حمد الجاسر يملك امتياز (اليمامة) والأستاذ عبد الله بن خميس
يملك امتياز (الجزيرة) والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار يملك امتياز
(عكاظ) والأستاذ حسن قزاز يملك امتياز (البلاد) .

٣- الطباعة

أول عهد الحجاز بالطباعة كان في عام ١٣٠٠هـ إذ فيه استحضرت الحكومة التركية (مكنة بدال) صغيرة الحجم. ثم في عام ١٣٠٢هـ استوردت مكنة متوسطة من النوع المعروف في المطابع (بالفرنساوي) وبعدها بعدة سنوات اجتلبت مكنة حجرية أطلقت عليها إسم (المطبعة الأميرية).

ثم في سنة ١٣٢٧ أسس المرحوم الشيخ محمد ماجد كردي[1] أول مطبعة في مكة زودها بأدوات كثيرة وأنفق عليها أموالا طائلة حباً في تحسين هذا الفن وشيوعه وفي عين هذه السنة تأسست في جدة (مطبعة الإصلاح) و(مطبعة شمس الحقيقة) الأهليتان.

وفي سنة ١٣٢٨هـ تأسست في المدينة مطبعة أهلية وفي سنة ١٣٣٥هـ افتتح فخري باشا مطبعة حكومية بها.

وكل أولئك المطابع كانت تسير وفق طريقة قديمة في الطباعة وشعبها ولكنها على أي حال أدت خدمات حسنة في هذا الفن الجميل.

---

(١) هو جد الطبيب المعروف الدكتور عبد العزيز كامل كردي

وفي العهد الهاشمي ضعفت حركات هذه المطابع ضعفاً كبيراً. عدا المطبعة الماجدية فما تزال حتى اليوم تؤدي واجب هذا الفن مع تحسينات كثيرات أدخلت عليها أخيرا - بصورة مرضية.

ومطبعة أم القرى (أومطبعة الحكومة كما سميت أخيرا) هي التي كانت تسمى (بالمطبعة الأميرية) على عهدي الاتراك والأشراف. ولوزارة المالية عظيم الفضل في إصلاحها وتحسينها كما ترى عليه اليوم. ففي سنة ١٣٤٥هـ تم للحجازيين إتقان الحفر وعمل الطوابع وفي سنة ١٣٤٦هـ افتتح بها قسم خاص بهذين الفنين ثم في سنة ١٣٤٧هـ اجتلبت الحكومة السعودية مهندساً وعمالا فنيين في صف الحروف على الطرق الحديثة في الطباعة وعممت هذا التحسين في المطابع الأهلية، وفي سنة ١٣٥٤هـ - وكان يديرها حينذاك محمد سعيد عبد المقصود رحمه الله[1] - ابتاعت عديدا من آلات الطباعة الحديثة، وفي سنة ١٣٥٦ افتتحت قسما خاصاً بالتجليد على الأسلوب الحديث.

وكانت أول بعثة طباعية أوفدت إلى مصر للتخصص في فنون الطباعة المختلفة تتألف من سبعة أشخاص وكان ذلك في سنة ١٣٥٧هـ. وتلتها بعثة أخرى في عام ١٣٥٨هـ للتخصص في فن

---

(١) هو والد الوجيه رجل الأعمال المعروف الأستاذ عبد المقصود خوجة صاحب الندوة الاسبوعية لتكريم العلماء والأدباء

الحفر والزنكوغراف لم يمكن لها نشوب الحرب البدء في دراستها فعاد أفرادها إلى وطنهم .

كما عاد أفراد البعثة الأولى ، التي استطاعت بما تعلمته من فن الطبع والتجليد الحديثين أن تخطو بأعمال المطبعة خطوة جريئة موفقة . نشاهد آثارها واضحة جلية في ما تنتجه الأقسام الفنية فيها ، إنتاجا يشهد بأثر ذلك التعلم ، ويدل على الذوق الجميل وجمال الفن .

ولنا أمل عظيم في وزارة المالية ، بأن تعاود التفكير في إرسال تلك البعثات ، تشجيعا لهذا الفن الجميل الذي يتوقف عليه مصير الثقافة في هذا البلد العزيز وفتح مجال للشباب المثقف ، يظهر فيه كفاءته واستعداده لشتى أنواع الفنون والصناعات .

أما عناية حكومة جلالة الملك المعظم بالمطابع الأهلية وتشجيعها إياها فيتمثل واضحاً في إعفائها لمستوردات المطبعة السلفية بمكة وجدة ومطبعة المدينة التي أسسها السيد عثمان حافظ في سنة ١٣٥٥هـ من ورق وآلات ومن الضرائب والتأمين المالي .

٤ - الثقافة الدينية والأدبية

في المسجد الحرام والمساجد الأخرى

على رسل القارىء؛ فلا يظنن أن ما يلقى في حلقات المسجد الحرام في بعض آناء الليل، وبعض أطراف النهار، إن هو إلا عظات وإرشادات فحسب، فالدروس التي يقوم بتدريسها في هذا الحرم الأطهر، فئة من علماء الحجاز وقليل من الأجانب دروس يراعى فيها نظام الدراسة المرتبة في أحسن وجه، ويحضرها عدد لا بأس به من الطبقة المثقفة الراقية . . . وعلى ذلك فإن أثرها في تثقيف العدد العديد من الشعب الحجازي شيوخاً وشباناً، في علوم الدنيا والدين أثر فعال مشهود، وبخاصة في الذين لم تتح لهم ظروف معائشهم بالنهار، أن يتلقوا العلم في المدارس النهارية، والذين يحبون أن تتسع ثقافتهم الدينية والأدبية عن نطاقها المدرسي المحدود.

ونذكر على سبيل المثال لا السرد فضيلة السيد محمد أمين كتبي وفضيلة السيد علوي مالكي، اللذين يقومان بتدريس تفسير الكتاب والسنة وبعض العلوم ذات العلاقة بأدب اللغة العربية،

والفرائض ، وأصول الفقه كلٌ على مذهبه الذي يذهبه . .

وصاحب الفضيلة الشيخ محمد العربي الذي يدرس التاريخ الإسلامي .

وصاحب الفضيلة الشيخ عيسى بن محمد رواص الذي يدرس الفرائض وبعض علوم اللغة العربية وأصول الفقه على مذهبه الذي يذهبه . ومثله فضيلة الشيخ حسن مشاط .

وصاحب الفضيلة الشيخ عمر حمدان الذي يختص بتدريس الحديث النبوي حتى قيل عنه (محدث الحرمين) .

وفضيلة الشيخ إبراهيم فطاني المدرس بالمعهد العلمي السعودي ، ويقوم بتعليم فرق من الأندونسيين العلوم الدينية والأدبية في المسجد الحرام .

وهناك نفر من متعلمي الأندونسيين ، يقوم بتدريس هذه العلوم لفرق من جماعاتهم بلغتهم القومية .

وثمة أصحاب الفضيلة الشيخ محمد بن مانع والشيخ حسن يماني والشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، والشيخ عبد الرزاق حمزة ، والشيخ صالح الفلسطيني والشيخ على مالكي وغيرهم ، وهم يتولون إلقاء الدروس الدينية والفقهية والعربية .

وما يقال عن المسجد المكي يقال عن المسجد النبوي في المدينة المنورة مع ملاحظة قلة المدرسين وضيق المسجد النبوي بخلاف اتساع المسجد المكي وكثرة المعلمين والمتعلمين فيه.

أما مساجد جدة فصغار متناثرة هنا وهناك وغير قابلة لأن تكون مدرسة لشيء من العلوم.

وكذلك مساجد الطائف، وفي مقدمتها مسجد عبد الله بن العباس رضي الله عنه.

ويقوم علماء نجد الأفاضل المختصون بعلوم الدين أصولاً وفروعاً بتدريس المعارف الدينية في مساجد نجد وما يقرب منها.

وفي كل قرية من قرى الحجاز ونجد يقوم واعظ معين من لدن جلالة الملك المعظم بإمامة المساجد هناك والخطبة وإلقاء المواعظ والدروس الدينية الأولية.

الفصل الخامس
نماذج من رجال التعليم

الأستاذ السيد أحمد العربي :

معلم بارع ، ومرب قدير. لأساليب تعليمه وتربيته الحديثة أثر بين في نهضة التعليم في الحجاز، وهو بعد أديب كبير، صوال القلم في النثار والنظيم وخطيب يُسمع ويُمتع . . . ولد بالمدينة سنة ١٣٢٣هـ ، وأحرز أجازة التدريس من دار العلوم العليا بمصر سنة ١٣٥٠هـ وفي سنة ١٣٥٢هـ عين استاذاً بالمعهد العلمي السعودي بمكة، ثم مديراً لمدرسة الأمراء بالرياض، وهو الآن مدير المعهد العلمي السعودي ومدرسة تحضير البعثات وعضو مجلس المعارف[1]

مثال من شعره[2] :

خففي السير يا عروس البحار وارفقي في سراك بالسُّفَّار
إنما تحملين أفلاذ شعب حادب بالبنوة الأبرار
إنما تحملين آمال جيل زاهيات كأنضر الأزهار

---

(١) كان ذلك سنة ١٣٦٤ هـ أما الآن فهو عضو في مجلس الشورى وهو أستاذ المؤلف سابقاً وزميله في مجلس الشورى حالياً

(٢) قالها في توديع البعثة العلمية إلى مصر سنة ١٣٦١هـ

ياشباباً نضا إلى المجد عزماً لا يبالي عواصف الأخطار
سر على اليمن في سبيل المعالي وامض قدماً في ذلك المضمار
واقتبس من معاهد العلم في مصر شعاعاً يهدي سبيل الساري
أنت عنوان أمة الخلف الفاضل والمعشر الكريم النجار
إنما ينهض البلاد بنوها وبهم تستعيد كل فخار
وبنوها لا ينهضون بغير العلم والعلم أثمن الأذخار
فلقد مهد السبيل إلى النهضة (عبد العزيز) فخر نزار

الأستاذ السيد اسحق عزوز

من علماء مكة الإداريين، لطيف السياسة، لين التربية في حزم مؤثر ناجح. كان عام ميلاده ١٣٣٠هـ بمكة، تخرج في مدرسة الفلاح في سنة ١٣٤٧هـ وفي سنة ١٣٤٨هـ كان أحد أعضاء البعثة الفلاحية الزينلية إلى الهند لاستكمال المعرفة، وفي سنة ١٣٥٠هـ عاد وعين مدرساً في الفلاح، ثم مفتشاً بمديرية المعارف العامة فمديراً لمدرسة تحضير البعثات سنة ١٣٥٦هـ، ثم مديراً لمدرسة الفلاح سنة ١٣٦٢هـ ولا يزال كذلك حتى الآن. وله تواليف مدرسية قيمة.

الشيخ سالم شفى

من كبار علماء الأحناف، غزير المادة في العلوم العربية . وكان يدرسها في المسجد الحرام بجانب تفسير القرآن والسنة . . مولده سنة ١٣٠٦هـ . بمكة وفي سنة ١٣٢٩هـ تحصل على إجازة التدريس. وفي ١٣٣٦هـ اختير رئيساً للمحكمة المستعجلة الأولى، وفي آخر سنة ١٣٣٦هـ تولى إمامة وخطابة المقام الحنفي بالمسجد الحرام وفي سنة ١٣٤٠هـ عين عضواً بمجلس المعارف وفي سنة ١٣٤٥هـ مدرساً بالفلاح، ونصب أحد قضاة المحكمة الكبرى سنة ١٣٦٠هـ ثم استقال. وله رسائل في أصول التفسير وأصول الحديث والنحو العربي لا تزال مخطوطات .

سعادة السيد صالح شطا

من أجلة العلماء، وأولى الوطنية الصادقة، شديد الصراحة في الحق. ولو لم نقل عنه إلا أنه مثال التضحية والاخلاص والنشاط ومثل الوطنية الحجازية الأعلى لكفى . . . ولد سنة ١٣٠٢هـ. ودرّس بالمسجد الحرام ، وله رحلات متفرقة بين الأقطار الإسلامية عاد في أعقابها إلى بلاده حيث تسلسل في وظائف حكومية عالية آخرها رئاسة مجلس الشورى بالنيابة ولا يزال كذلك إلى اليوم، وله عديد نافع من المحاضرات والتهميشات والمقالات الروائع .

سعادة السيد طاهر الدباغ

من أكابر رجال الحجاز علماً وأدباً وفضلاً . أما أحاديث وطنيته وقوميته فلا يزال رنينها يطرق الآذان حتى الآن ، وهو اليوم رجل نهضة التعليم الحديث ومثال الأخلاص النشيط . ولد سنة ١٣٠٨هـ ودرس بالمسجد الحرام ، ثم بمدرسة الفلاح بمكة وقد قام بقسط وفير من تقويمها وتنظيمها حتى عين مديراً لها في سنة ١٣٣٥هـ ثم تقلب في شتى المناصب الرفيعة . وهو اليوم مدير المعارف العام[1]

تراجم العلماء

الشيخ عمر حمدان سنة (١٢٩٢هـ)

من كبار المدرسين بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح بمكة المكرمة . وقد أدركته شيخاً كبيراً يدرس في فناء باب العمرة من أبواب المسجد الحرام . . ويقوم بتدريس الحديث النبوي وعلومه وقد تتلمذ عليه كثير من العلماء الشباب . ولما كان يدرس أيضاً

---

(١) كان السيد طاهر صاحب فكرة انشاء «مدرسة تحضير البعثات» التي تعد الطلاب الثانويين للابتعاث إلى مصر لاستكمال دراستهم الجامعية .

بالمسجد النبوي أطلق عليه «محدث الحرمين» وقد توفي ـ رحمه الله ـ في المدينة المنورة سنة ١٣٦٨هـ.

سعادة السيد عبد الحميد الخطيب

كاتب وشاعر وخطيب، ومصلح أخلاقي اجتماعي، صادق الوطنية، له في مواقفها دفاع باليد واللسان، وكثيراً ما التقى بالمسجد الحرام دروساً وعظية فيها انتفاع ومتاع . . . ولد سنة ١٣١٦هـ في مكة وفي سنة ١٣٥٥ سافر إلى اندونيسيا وقام بالدعوة الدينية هناك، وله في جرائد أم القرى وصوت الحجاز والمدينة المنورة ومجلة المنهل مقالات جياد في محاربة العادات المقبوحة والدعوة إلى إصلاحها.

وتواليفه (مناجاة الله) و(نهج البردة) و(سيرة سيد ولد آدم) و(تائية الخطيب) و(همزية الخطيب) تشهد بصدق ما نذهب إليه من نشاطه الأدبي الدفاق.

فضيلة السيد علوي مالكي

علامة واسع الاطلاع، نشيط في تعليم ما تعلم، فهو يدرس فنوناً شتى بالمسجد الحرام، ومدرسة الفلاح، من علوم الدين والأدب، في أسلوب قديم حديث. وما أعذب صوته القوي المرح

الجذاب! حين يدرس ويعظ ويتحدث ولد سنة ١٣٢٨هـ وتعلم بمدرسة الفلاح وعلم بها بعد أن تحصل على اجازاتها سنة ١٣٤٧هـ. وله ديوان شعر مخطوط. وتواليف دينية نفيسة قد نشرت[1]

مثال من شعره:

أمولاي نقدت العلوم نهضة	فروض أمانيها بك اليوم يزهر
وأسست فينا للعلوم مدارساً	بها افتضح الجهل المبير المدمر
فهذي (الفلاح) اليوم تزدان رفعة	بمقدمك الأسمى وتثنى وتشكر
وهذي جموع النشء ترفع نحوكم	تهانئه شكراً - وعنه أعبر
وتأمل إعلان الرضا منك أنها	على نهجك الأعلى تسير وتنصر

الشيخ محمد نور سيف (١٣٢٤هـ)

كان الشيخ محمد نور سيف من كبار المدرسين بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح بمكة المكرمة وبالمسجد النبوي أيضاً. وقد بدأ حياته التعليمية بالتدريس بمدرسة الفلاح في مكة وتخرج عليه كثير من العلماء الشباب. وكان يقوم بالتدريس في منزله أيضاً. وتوفي رحمه الله سنة ١٤٠٣هـ.

---

(١) درس المؤلف على يدي السيد علوي تفسير القرآن الكريم في المسجد الحرام نحواً من ثلاث سنوات.

فضيلة الشيخ محمود شويل

عالم مطلع، لطيف المعشر، لبق الحديث. ولد سنة ١٣٠٢هـ، وله جولات طوال خلال أسبانيا وتركيا وبخارى وأطراف الصين. وفي سنة ١٣٢٧هـ أذن له بالتدريس، وتقلب في عديد من وظائف الإفتاء والقضاء. وله تواليف دينية انتقادية ممتعة.

فضيلة الشيخ محمد أمين فوده

علامة أديب، ومحدث أريب، وقاض حاذق. في أخلاقه صبر الكرام وفي سلسلة تجاربه وأحداثه حلقات رائعة وهكذا المصلحون المخلصون. ولد سنة ١٣٠٧هـ بمصر. وفي سنة ١٣٢٧هـ عين استاذاً ومراقباً بالمدرسة الرشدية، ثم بمدرسة الفلاح في سنة ١٣٣٤هـ ثم معاوناً لرئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة؛ فرئيساً لمحكمة الطائف سنة ١٣٦٠هـ وفضيلته موضع ثقة ولاة الأمور ومحل تقدير الجمهور.

فضيلة الشيخ محمد العربي التباني

من خيرة المؤرخين في العصر الحاضر، وحذاق المحدثين، غزير المادة في هذين الفنين. ولد سنة ١٣١٤هـ في سطيف من الجزائر بافريقية الشمالية وفي سنة ١٣٣٢هـ قدم إلى المدينة المنورة ولازم

بعض علمائها الفضلاء وتتلمذ لهم . ثم في أوائل سنة ١٣٣٨هـ عين مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة ولا يزال بها حتى اليوم معدوداً من كبار رجالها الذين نهضت على مجهوداتهم ومثابراتهم . وله تصانيف تاريخية، وتعليقات انتقادية على بعض المؤرخين . ويقوم أيضاً بالتدريس في المسجد الحرام لعلوم الحديث والتاريخ والتفسير . وقد توفى رحمه الله سنة ١٣٩٠هـ .

فضيلة السيد محمد شطا

من رجال التعليم ذوي الأثر الفعال في نهضته الحديثة، ديناً وأدبياً . وهو بعد خطيب ساحر اللسان والبيان . . كان مولده سنة ١٣٢٥هـ وتخرج في مدرسة الفلاح بمكة، وزاول التدريس في بعض مدارس جاوى، ثم كان أحد أعضاء أول بعثة سعودية إلى مصر ، حيث التحق بمدرسة القضاء الشرعي ، ثم بشعبة التاريخ والأخلاق في الجامع الأزهر وتحصل على البراءة الملكية لنجاحه في الامتحان النهائي . كان مفتشاً عاماً للمحاكم الشرعية ولمدارس المعارف معاً، ثم استقل بالأخيرة . ولا يزال بها إلى الآن . وله رسائل في (الوقف الأهلي) و(أبي مسلم الخراساني) و(قصص الأنبياء) وهى محاضرات سبق أن ألقاها بندوة الإسعاف بمكة .

فضيلة السيد محمد أمين كتبي

عالم وفير الذخيرة من علوم الدين والأدب . يعجبني فيه غرامه بالأدب العربي ورواية أخباره وآثاره ، وهو على هذا يقول الشعر جزلاً سهلاً في أوطار محدودة . في أخلاقه تقوى العالم ومرح الأديب، وسخاء الجواد .

ولد سنة ١٣٢٧هـ بمكة وتعلم وعلم بمدرسة الفلاح ، ثم أجيز للتدريس بالمسجد الحرام . ولا يزال ينفع كثيراً من الشيخان والشبان بدروسه في علوم الدين والأدب في المدرسة والمسجد ، وفي داره مجتمع رحب للآداب دينية ودنيوية يجد فيها أدب الشباب أو شباب الأدب فسحة للأسمار والأحاديث النوافع . . .

فضيلة الأستاذ السيد محمد الفاسي

ولد بمكة سنة ١٣٢٩هـ وتلقى علومه بمدرسة الفلاح وفي سنة ١٣٤٦هـ التحق بكلية أصول الدين بمصر ، وتخرج فيها فاشتغل مدرسا بالمسجد الحرام . وفي سنة ١٣٦٠هـ عين عضواً بمجلس الشورى . وهو مدرس لبق ، وخطيب ، وشاعر . ومن أمثلة شعره :

أريد صديقاً صادقاً لا يخونني   وفير النهى جم الوداد لبيبا
حليماً إذا أغضبته ومدافعاً   إذا نال مني الناقمون عيوبا
أخا ثقة حر الضمير مهذباً   حوى خلقا يحكى النسائم طيبا

الشيخ يحيى أمان (١٣١٢ هـ)

أحد المدرسين الاعلام بمدرسة الفلاح بمكة وبالمسجد الحرام . ثم اختير قاضياً بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، ثم عين نائباً لرئيسها، ثم عضواً برئاسة القضاة بمكة المكرمة تحت رعاية الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة . . ويعتبر الشيخ يحيى أمان من فقهاء المذهب الحنفي ومرجعاً فيه . وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٨٧هـ .

وغير هؤلاء . . .

. . . . على أن التاريخ يجب ألا يصيبه الخرس، وقد نطق بفضل أولئك الذين سلف الحديث عنهم من رجال التعليم في الحجاز، دون أن ينطق بفضل هؤلاء الأساتذة وهم: السيد إبراهيم نوري أحد مفتشي مديرية المعارف ، ومحمود قاري معاون مدير مدرسة تحضير البعثات ، وعبد الله خياط مدير مدرسة الأمراء بالرياض [1] ، وعبد الله خوجة مؤسس مدرسة النجاح الليلية ذات الأثر المشهود في تعليم الكبار، وعبد الله الساسي مدير المدرسة الرحمانية، وأحمد زهر مدير المدرسة الخالدية، وصدقة منصوري (عضو أمانة العاصمة اليوم).

هذا على سبيل التمثيل . ولو أردنا الإحصاء لأعيانا الإحصاء،

(١) أصبح بعد ذلك إماماً وخطيباً للمسجد الحرام وعضواً في هيئة [illegible]
ومستشاراً [illegible]

فمعذرة إلى غير من ذكرنا من الجنود المجهولين . . . وموعدنا بالتنويه عنهم والترجمة لهم كتابنا الثاني . . .

ولا يفوتنا أن نستنزل الرحمة السابغة، على أجداث أولئك الذين طواهم العدم بعد أن نشروا للعلم ألف علم . . . أمثال المغفور لهم الأساتذة: على مالكي أحد كبار المدرسين بالمسجد الحرام، وأحمد القاري المولود سنة ١٣١٠هـ والمتوفى سنة ١٣٥٩هـ صاحب (مجلة الأحكام على مذهب الإمام أحمد) ومحاضرة (التشريع الإسلامي) الطويلة الجليلة، وشتى الرسائل والتعليقات والبحوث. وشيخ بابصيل ، وعلى جعفر، ومحمد بخش وصالح كاشف ومحمد علي حمام وعبد الغني مالكي . سقا الله ضرائحهم غيوثاً من جزيل أجر غير ممنون . . .

ويجب ألا يفوتنا أيضاً ـ وقد أومأنا بالإشارة اللافتة إلى فضل اولى الفضل في التعليم الحجازي الحديث ـ أن ننال (اليد المصرية) بالتقبيل الشاكر لما أسدته وتسديه وسوف تسديه ـ كما نرجو ـ من انتداب فضلاء أبنائها للتدريس بالحجاز، ثم إيساع جامعتيها ومدارسها لجهلاء أبنائنا للتعلم والاسترشاد.

ولعل أصدق شكر أن نعالن به مصر الحبيبة على مساعدتها العلمية لبلادنا، أبيات قلت في مطلعها :

أبى الحب إلا أن نبوح به جهرا (لمصر) فكم أبدى لها عندنا كبرى

أردت لها حصراً فحارت يراعتي فحسبك ذكر الفضل عن عده شكرا

ليهنك أن العود منك مقدَّم لشعب فتيّ سوف يكسب ما يُطْرى

مساعدته في كل منشط نهضة ومرفق إصلاح بنيلانه الخيرا

فبوركت للإسلام بمصر (ساعداً) وبوركت (قلبا) للعروبة بل (فكرا)[1]

. . . وبورك أيضا الأساتذة المصريون المتدبون للتدريس هنا. وفي مقدمتهم الجندبان المرابطان المخلصان: (أحمد رشوان) و (سيد محمد أحمد).

وبورك كذلك (عبد الله عبد الجبار) و(حسين فطاني) تلميذا مصر أمس الدابر، وأستاذا الأدب العربي بمدرسة تحضير البعثات اليوم . .

---

(١) من قصيدة للمؤلف في ديوانه (وداعاً أيها الشعر) ص/٣٢

الفصل السادس
نماذج من رجال الأدب

من شيوخ الأدب في الحجاز: سعاة الأستاذ محمد سرور الصبان مدير عام وزارة المالية، وصاحب الخدمات الصوادق للأدب والأدباء. والأساتذة: أحمد إبراهيم الغزاوي عضو مجلس الشورى وشاعر البلاط الملكي، وفؤاد شاكر مدير تحرير جريدة أم القرى، ومحمد سعيد العامودي رئيس تحرير إدارة البرق والبريد العامة وأحمد السباعي[1] رئيس تحرير (صوت الحجاز) سابقاً، وعمر عرب رئيس الشعبة المالية بالنيابة العامة، ومحمد حسن فقي رئيس تحرير صوت الحجاز سابقاً، وعبد الوهاب آشي رئيس ديوان المحاسبة بوزارة المالية، ومحمد حسن كتبي - ومن أهل المدينة الأساتذة: عبد الحق النقشبندي، وعبد الحميد عنبر، وعزيز ضيا المدرس بمدرسة وزارة الدفاع، وضياء الدين رجب المفتش بمديرية الأوقاف والسيدان علي وعثمان حافظ والأستاذ محمد حسين زيدان - ومن أدباء جدة الأستاذ أحمد قنديل مدير قسم التحقق بوزارة المالية،

---

(١) الأستاذ السباعي رحمه الله كان استاذي في المرحلة الابتدائية وله مؤلفات مدرسية كما انه صاحب (تاريخ مكة)

والأستاذ عباس حلواني. ومن شباب الأدب بالطائف مصطاف الحجاز الفريد الأستاذ سليمان قاضي . . . ولاستيفاء مطالعة تراجم الكثيرة الكاثرة من هؤلاء الأدباء الفضلاء نحيل القراء الأعزاء إلى كتاب (وحي الصحراء) الصادر سنة ١٣٥٥ بإشراف الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود الكاتب المعروف، والأستاذ عبد الله بلخير شاعر الشباب قديماً!![١]

وغير هؤلاء . . .

حسن عواد وحمزة شحاته

شخصيتان بارزتان، مرموقتا المكان - في الأدب الحجازي. تتقابلان ولا تتلاقيان، فلكل منهما منهج دراسته. وأسلوب كتابته. ولكل منهما شيعة من ناشئة الأدب تتأثره في مدرسته تفكيرا وتعبيرا.

وإن بينهما تلاقيا في سعة المعرفة، وأصالة التفكير، وجرأة التعبير وتلك خصائص الأدب الناجح بلا مراء.

(١) آخر منصب للأستاذ بلخير هو المدير العام للإذاعة السعودية حيث تقاعد أخيرا إلى المعاش أمد الله في عمره.

وإن يفترقا ففي صفات مظهرية لا تمس موضع العظمة في أدب كل منهما فحيث يمتاز الشحاته بالمنطق المغري، والخطابة الجذابة، في عبارات وإشارات مؤثرة، إلى جانب بدن ريان موزون الطول والعرض، يختص العواد بما يكاد يكون أمارة الذكاء والدهاء والامتلاء القصر الموزون.

وكيفما اتفقا في نحو، وافترقا في آخر فهما في شجرة أدبنا غصنان أيهما قطع أوحش صاحبه؛ فليت ما بينهما من خصومه عنيفة أثمرت قديما هجاء ضخماً فخماً - تبدل بتصاف يعين على توجيه الأدب الحجازي وجهات أقوم وأسلم.

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ألا تلاقيا

إبراهيم هاشم فلالي (سنة ١٣٢٤هـ)

متمكن من أدب القدامى وأدب المحدثين على السواء، مقلال الشعر مكثار النثر، ويحترف القصص الانتقادي الفكه بقلة . . . وليت تصانيفه (رجالات الحجاز) و(الأدب كما يفهمه الجيل الحديث) و(من الكوة) و(شعوري) و(مع الشيطان) و(رباعياتي) مستطاع نشرها، إذن لكانت ترجمة مطولة لمكانة أدب الفلالي.

أحمد رضا حوحو (سنة ١٣٣٠ هـ)

في مقدمة كتاب القصة في الحجاز، يجيد الفرنسية، ويترجم عنها كثيرا، اشتغل مدرساً بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة ومحرراً لمجلة المنهل. وفي سنة ١٣٦١ عين مترجماً بمديرية البرق والبريد العامة. ولديه من المخطوطات بقلمه: (في الأدب والاجتماع) و(عشر سنوات في الحجاز) و(أدباء المظهر وقصص أخرى).

أحمد عبد الغفور عطار (سنة ١٣٣٧هـ)

متج مكثر، نشيط التحصيل، بارع التأليف، ويقول الشعر مجيداً. وقد نشر (كتابي) سنة ١٣٥٣هـ و(محمد بن عبد الوهاب) سنة ١٣٦٢هـ ومخطوطاته (عبقرية المتنبي) و(المعارك الأدبية) و(عبقرية الصقر) و(بين الأدب والفن) و(شمعة تحترق) و(الميلاد الجديد) آثار قيمة ولكن من يدري! ومثيلاتها عديدات[1]

السيد جميل داود (سنة ١٣٢٠هـ)

تلقى علومه بالمدارس التركية، والإنكليزية بكلكتا، ثم

(١) اتجه الأستاذ العطار أخيراً إلى الكتابة دراسة ودفاعاً في مجال الإسلام واللغة العربية وله فيهما كتب قيمة. وقد نال جائزة الدولة التقديرية للأدب سنة ١٤٠٦هـ

بالجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث نال بكلوريوس آدابها، فكلية الحقوق بمصر حيث حاز ليسانسها وانضم إلى نقابة المحامين هناك فهو أول سعودي سجل إسمه في هذه النقابة. وفي سنة ١٣٥٩هـ عين معاوناً أول لوكيل وزارة الخارجية السعودية ولا يزال كذلك حتى اليوم. ويتقن اللغات الإنكليزية والفرنسية والتركية والهندية، وهي مؤثرة بلا شك في ثقافته العالية، مضافاً إليها رحلاته العديدة لأكثر مدن أوربا وتركيا والبلاد العربية. ويحمل الأستاذ وسام النيل من حكومة مصر ووسام المفتخر من حكومة تونس. وقد ألف بالاشتراك مع الأستاذ فؤاد شاكر كتاب (الصحفي - أو كيف تكون صحفياً) ونشراه بمصر. ولديه رسائل علمية وقانونية وسياسية ممتعة، على أن ما نشر بمجلات مصر والحجاز وجرائدها، من أدب الأستاذ عديد مجيد. وأمثاله في العلم والأدب والإدارة قلال في الحجاز.

حسين على عرب (سنة ١٣٣٨هـ)

في طليعة شباب الأدب، ويمتاز بصدق الحساسية، وجودة الإبانة للمنظوم والمنثور على السواء. في شعره رقة ودقة، أملا أو يأسا. وسرورا أو حزنا، وهدوءا أو ثورة.

استمر مشتغلا بتحرير (صوت الحجاز) إلى أن أوقفت في أواخر جمادى الأخرة سنة ١٣٦٠هـ، وقليلا من الزمن بتحرير (أم القرى) وهو اليوم رئيس تحرير إحدى مصالح وزارة المالية . وقد نال الجائزة الأولى بنشيد استقبال الطيارين السعوديين سنة ١٣٥٦هـ والجائزة الأولى أيضاً بنشيد في مسابقة الجندية سنة ١٣٥٩هـ ، والجائزة الثانية بقصيدة في (جبل طارق) في مسابقة لندن الشعرية سنة ١٣٦٣ . ومجموعة مقالاته في شتى البحوث، وديوان أشعاره في عداد أنفس الآثار[1].

سليمان قاضي (سنة ١٣٣٧هـ)

من أنشط كتاب الشباب، في شتى فنون الكتابة بأسلوب رصين ممتع . ونحن إن لم نسمع له شعرا حتى اليوم، إلا أن أحاديثه الخاصة . . . تومىء إلى ثورة نفسية فيها كثير من اليأس، وكثير مثله من السخط على أوضاع الحياة، ومفارقات المجتمع ؛ فهلا كان (قاضياً) على أسباب هذه الثورة اليائسة، بيقظة ذهنه، واستنارة روحه هلا كان!!

---

(١) تولى الأستاذ حسين في فترة لاحقة وزارة الحج والأوقاف وهو الآن رئيس لمجلس الأوقاف في مكة المكرمة.

عبد الله سراج (سنة ١٣٢٨هـ)

يكتب في إصلاح أوضاع الاجتماع الحجازي كثيرا، وفيما يكتب لذلك دلالة على سعة الاطلاع، وأصالة الرأي، وحسن التوجيه.. ويقال انه قارىء مدمن، ودارس مولع بدراسة الجديد من كل خبر عن بحوث العلم والآداب.

مصطفى أندرقيري (سنة ١٣٢٠هـ)

داعية بارع لتوثيق عرى الإخاء والمودة بين الشعوب الإسلامية ومهبط الوحي، تدل على ذلك رحلاته المتتابعة إلى البلاد الجاوية وهو اليوم مترجم اللغة الجاوية بمكتب الدعاية للحج. وقد أصدر مجلة (النداء الإسلامي) بالعربية والملايوية ثم أوقفت. وله مختارات من الشعر والنثر، تنم عن تذوق للأدب العربي رفيع؛ فلولا طبعت ليستمتع بها!

محمود عارف (سنة ١٣٣٠هـ)

من متخرجي مدرسة الفلاح بجدة. فيه شاعرية ناضجة تتأثر - وهذا شأن الشاعر - وتؤثر، وهذا شأن البليغ. أما أسلوبه فعصري جذاب. وتواليفه (نظرات في الحياة والأدب) و(المزامير) و(نفحات عبقة) و(ألحان السحر) و(من أعماق الحياة) تقرأ من

عنواناتها، ويعرف بها شعر حياته أو حياة شعره. وإنه لشعر وإنها لحياة!!

محمد علي شالي (سنة ١٣٣٤هـ)

شاعر في الطليعة، ولا نجد برهاناً على حماسه الدفاق وأدبه الجم، غير أناشيده الوطنية والطبيعية والمديحية المنثورة هنا وهناك في جرائدنا المحلية. ونحن نسمي شعره أناشيد لأن فيه موسيقاها العذبة. وإن لم يكن على أوضاعها ولوازمها المعروفة. وقد اشتغل بتدريس اللغة العربية في المدارس الأميرية مدة من الزمن، وهو اليوم موظف بديوان رئاسة القضاة ومؤلفه (النحو المدرسي) المقرر رسمياً في مدارس الحكومة، موضوع على الطريقة الفنية الحديثة[1]

---

(١) الأستاذ شالي متقاعد الآن وقد كان أستاذي في المرحلة الابتدائية وأستاذ أقران الدراسة والسن.

وهؤلاء أيضاً :

ومن شعراء الحجاز المشاهير الأستاذ حسين سرحان الذي يسميه الأستاذ الفلالي شاعرا متصوفا بغير حق ، في رأيي ، ولدى الدليل مع واقع حياة الأستاذ سرحان وخفى شعره .

وهناك الأستاذ السيد هاشم يوسف زواوي القائم بأعمال إدارة وتحرير جريدة أم القرى ، فافتنا حياته في الجريدة ، ورسائله السابقة في مجلة المنهل ، ومقالاته الاجتماعية القديمة والحديثة آثار أي آثار!

والأستاذ عبد الله عريف والأستاذ طاهر الزمخشري والأستاذ محمد عمر توفيق أدباء يسايرون الأدب الحديث فكرة وتعبيرا ، والأول والثالث شاعران مقلان ، أما الأوسط فمكثر رقيق الديباجة دقيق العبارة ، أنيق التصوير .

وهناك فئة من الشباب المثقف تقرأ بنهم ، وتفكر فيما تقرأ على هدى ولها أهواء وآراء حرة في الأدب داخلا وخارجاً . إلا أني سأصدف عن تسميتهم رجاء أن يستمروا في استتمام نضجهم الأدبي وتقوى فيهم أصالة التفكير والتعبير . وإنه لقريب ما أرجوه .

الفصل السابع

نماذج من الشعر الحجازي

في مختلف الأغراض

للأستاذ حمزة شحاته

- ١ -

بعد صفو الهوى، وطيب الوفاق   عز حتى السلام عند التلاقي

يا معافى من داء قلبي وحزني   وسليما من حرقتي واشتياقي

هل تمثلت ثورة اليأس في وجـ   ـهي وهو ان الشفاء في إطراقي

فتهاديت مبدلاً نظرة العطف   بأخرى قليلة الإشفاق

أي سهم به اخترقت فؤادي   حين سددتها إلى أعماقي

مسرعاً في المسير تنتهب الخطـ   ـو فهل كنت مشفقاً من لحاقي

وتهيأت للسلام ولم تعـ   ـجل فأغريت بي فضول رفاقي

هبك أهملت واجبي صلفاً منـ   ـك فما ذنب واجب الأخلاق

سطوة الحسن حلّلت لك ما كا   ـن حراماً فافتنّ في إرهاقي

أنت حر والحسن لا يعرف القيـ   ـد فصادر حرّيتي وانطلاقي

- ٢ -

وياليل سامرني على السهد والجوى فما زلت ألقاك السمير الموفقا

فقدت وإياك العزاء ؛ فمن لنا به غير أن يشكو كلانا ويأرقا

حبيبي ! الا عادت بك الصبوة التي تخالسني عنها الكلام المنمقا

ونقسم والأقسام من فيك برة ويأبى لنفسي كبرها أن أصدقا

تشاكل رأيانا كلانا لنفسه هوى ولكل في الهوى ما تذوّقا

- ٣ -

ياحبيبي ، ياملتقى السحر والفتـ ـنة ، ياغالبي على أمر نفسي !

إ كانت ـ ولا أسومك لوماً ـ قسمتي في هواك قسمة وكس !

ألأني أثرت في حبك القا هر عزى ذهبت تَطلب تعسي ؟

أم لأني ضحية الألم الصا مت أطوى على المواجع حسى ؟

* * *

لم أهواك أيها المفعم النفـ ـس ، شجوناً وحيرة وشقاء

ألْحسن؟ فالحسن في البدر والزهـ ـرة أندى وقعا وأضفى رواء ؟

أم لمعنى شفّت مفاتنك العذ بة عنه فكاد أن يتراءى؟

فالمعاني في الكون ليست على الإنـ ـسان وقفاً إلا هوى وادعاء

والمعاني بوحيها - ومدى الوحـ ـي عميق - فيما يضم الوجود
فتراها في قطعة الأرض والصخـ ـرة شعراً لم يبله الترديد
وتراها في نأمة الطير للطـ ـير نشيداً لم يجر فيه القصيد
وتراها في لفتة الظبي للظبـ ـية سحراً يبدي وحباً يعيد

للأستاذ محمد حسن عواد

- ١ -

أيها الخط إننا قد لمحنا عنك وجهاً رآك سحراً مُتاحا
فمحال أن نسمع الصم والعمـ ـي ونجلو للرعن نهجاً صراحا

- ٢ -

(من قصيدة الحرب الخفية الفائزة بالجائزة الثانية في المسابقة الشعرية لمحطة لندن):

لقد ألبسوها لبسة المتفضل وقد نظموها في فنون تحيل
هي الحرب في طي الخفاء تكدست مناظرها من ذي غموض ومنجلي
ففي الهمسة الخرساء تدبير هجمة وفي الهنة النكراء تشييد معقل
وفي المبدأ المخبوء حملة فاتح وفي المبدأ المكشوف زحفة قسطل
وفي البر أو في البحر أو أي موقع ترى أثراً من هذه الحرب ينجلي
فلا تحسب الميدان غصان وحده بهول التلاقي مصمياً كل مقتل

نحبث نظن السلم والأمن يختفي هنالك ميدان أغص بأهول

- ٣ -

أيها الحب تدفق مثلما يفعل الفجر بدنيا الغلس

أوحجي الشاعر يسخوملهما ثائر النفْس قوى النفَس

***

كم قبرنا من حرىً بالبقاء وولدنا مهملاً يندثر

ولمونا بغلاب النظراء وسحقنا من قويٍّ تنقهر

وتساقينا شراباً علقماً حظ من يحسيه حظ المحتسي

***

البناء الضخم ينهار سريعا والضئيل الفسل يُشقى المبتنى

وأغاليط يجملن الفظيعا ويفظّعن جمال الحسَن

وحضارات تعرضن لما يترك الواضح كالملتبس

للأستاذ حسين عرب

- ١ -

ياجنود النصر ، أشبال الحمى آن أن يغشى صدانا الأمما

نحن جن الحرب ، أبطال الوجود

بأسنا أروع من بأس الحديد

نبذل الأرواح في عزم وجود

ونريق الدم في ظل البنود ... رب مجد من دماء الشهداء

نمتطي الجو، ونجتاز البحارا

ونبيد الخصم إن خضنا الغمارا

لا نبالي عند ما نحمي الذمارا

أسلافي نسوت أم نحي الفخارا ... نحن شعب علّم الكون الإباء

واستمع يا شرق للبأس دويّا

من ذرى البطحاء دوّى عربيا

ورويا عرب لنا المجد الثريّا

قد أرقنا الدم هدّاراً زكيا ... في سبيل الله والعرب فداء

بالجنود النصر أشبال الحمى ... آن أن يغشى صدانا الأمم

– ٢ –

أذن الصبح فاستفاق وقد لبـ ... ـبى نداء السماء عذباً تدفق

شاعراً بالحياة ترسل في النفـ ... ـس شعاعاً من الضياء المرفرق

غمرت كونه الصغير بلمح ... من سنا الحق يستفيض ويبرق

قال بل قالت الملائك والإنـ ... ـسان والكائنات: الله أكبر!

* * *

ومضى بستمد قيثارة الأحـ ـلام في صوتها الرقيق المجلجل!
مستفيق الضمير، مستبق التفـ ـكير، مستعذب الحديث المسلسل
مرسلاً في مدى الطبيعة تفكـ ـيراً مشيداً بمجدها المتمثل!
من لهذي الحياة جانبها الحقُّ وأودى بها الحفاظ المؤثل؟
من لهذي النجوم تخفق والبد ر تجلى بنوره المتهلل؟
من لهذا الظلام أحتفي به الليـ ـل سدالاً على الخليقة مسبل
من لهذي الطيور إن صافح الصبـ ـح روابي البطاح قامت ترتل
من لهذي الجبال في قوة الصـا مد للبأس إن تبدى وأقبل
من لهذي السماء تحتضن الأكـ ـوان لا ينتهى إليها التأمل
قال هذا فقالت النفس: لله فدوّى يقول: الله أكبر

* * *

لهذا المريق في مسمع الفجـ ـر نداء عذباً ولحناً شجيّاً
ذبلت دونه القرون وما زا ل على رغمها نضيراً طليا
هو وحي السماء تستمع الأر ض إلى صوته وتصغى مليا
غاية قد دعى إليها النبيـو ن صداها الوحيد: الله أكبر

للأستاذ محمود عارف

(١) مطر الجمال

[illegible] الأقرباء

[illegible] أنا أقسى شدة في السكان

[illegible]

[illegible]

[illegible] في دجى الأوهام أمحو الشهات

[illegible]

(٢) الشباب

قلوب [illegible] وأرواحه قرابين تهدى لعز الوطن

[illegible] وأفراحه سراب، إذا ما الشباب امتهن

للأستاذ محمد أمين يحيى

- ١ -

[illegible] والأمـه كما يبسم السحر مرأى الشفق

وحن فؤادي إلى موطني كطير يحن لنور الفلق

بلادي أحبك حب الـ [illegible] فقلبي لعدلك ذاق الحرق

تذكرتك اليوم ذكرى الغريـ ـب فأحسست أن دمي يحترق

فأحيا لأحملك حتى أرى علاك وأسلم ثمّ الرمق

- ٢ -

وحسبت إن نمت علي بوردة أصنع فؤادي والضلوع سفينا

وبمدامعي بحراً لكي تجري على أمواجه .. وتكون فيه أمينا

- ٣ -

نبه يا دهر ضقت كنت أرضيـ ـك بالضيم كاتماً زفراتي

ضقت قد رضيت معيشة الـ ـعيش كفافاً ولم أبح بشكاتي

غير أني رأيت أن أحطم القيـ ـد وأصحو مستيقظاً من سباتي

وأجوب البلاد بحثاً عن المجـ ـد ولو كان دون ذاك مماتي

للأستاذ محمد علي شالي

- ١ -

[illegible] قد لازم الصمت وعاف النشيد

[illegible] يهمو فيغمرون ابتهاج شديد

* * *

لم يخل يا طير من النقد حيّ ... وليس تصفو لامرىء ذي الحياه

إن التناسي فيه للشرّ طيّ ... فاستشعر البشر وعيش الرفاه

* * *

لا تطو كشحاً عن نداء الذي ... يهواك تشدو فوق هام الشجر

قم غننا لحناً شجياً وفي ... قلوبنا فالعب بها كالأكر

* * *

أصدّ عنك الإلف أم أنت قد ... جددت حباً فاعتراك الكمد

فليقف الصمت إذن عند حد ... فبعض هذا الصمت يوهي الجلد

* * *

أسال من وحيك ناغ عشوم ... فأين تلحين الأسى أينه

صرّخ شاركك الأسى والكلوم ... ويقضي كل في الهوى دينه

* * *

قد حرت في أمرك ماذا أقول ... لمقصي التفكير ياطائري

إني من لحنك حرب طويل ... متى تغرد يبتهج خاطري

* * *

للأستاذ أحمد غزاوي

يا بدر دونك فاحص لي ... ما قد شهدت من الدهور

أنا لا أخالك ناطقاً فالشعر مبعثه الشعور
فاسطع وإلا فاحتجب إن كنت تملك أن تدور

للأستاذ محمد علي مغربي:

أنت لي ما حييت فاهجر فإني ارتجى أن تعود يوماً لعهدي
للجنى الحلو، للحنان كريماً للفؤاد الذي تحب وتفدي
هكذا يعقب الظلام ضياء هكذا يعقب السلام التحدي

للأستاذ أحمد العطار:

- ١ -

بغني الذي أهوى ببعض قصائدي ورق بفيه اللفظ واختال في الثغر
فياليت أني بعض ما أنا ناظم لكنت سعيدا بالفم المشرق المغري

- ٢ -

أتطلب ياصاح عيش الخلود وأنت مقود الخطى العاثرة
فهل قد أحطت بها في الوجود وأدركت أسراره الزاخرة
فدنياك يا صاح خير الدنا وما النقص عيب لها أو ضلال
فما النقص إلا همود المنى فإن نبضت فهو رمز الكمال

للأستاذ عزيز ضيا:

أيا مصر يا موطن الخالدين ... ومهد العباقرة النابغين

وجوهرة في جبين الزمان ... ودرة عقد الحياة الثمين

أرى العلم فيك مديد الظلا ... ل غزير المناهل للواردين

أرى كل [illegible] الحياة ... وبين ذراعيك تحبو الفنون

أرى الحسن فيك وضيء الرؤى ... ينازع فينوس مجد القرون

ويهتف بالقلب أن يرتمي ... صريعاً يقدس سحر الجفون

ويوحي إلى النفس حب البقاء ... ويوقظ فيها الشعور الدفين

أرى الحب فيك طليق الجناح ... يطوف بحوك حلو الرنين

يريش سهام الهوى والغرام ... ويأسر قلب التقيّ الرزين

ويلهمه الشعر أنى مشى ... ويلهمه الفن أنى يكون

هذا ولدينا مزيد ، لولا أننا حرصنا على أن يكون هذا الكتيب إيماءة لافتة فحسب، وإلا فالآثار الأدبية شعرا ونثرا ، المطوية في الصدور أو الدور أبلغ في البيان وأدمغ في الحجة لو أردنا بياناً وحجة لأدبنا المجهول .

وليت الفرصة تتاح، وتصح عزيمة صديقي الأستاذ عبد الله الغاطي ؛ فيمضي معي لتحقيق الفكرة التي افتكرناها معا وهممنا بإنجازها قبل بضعة شهور، إذن لصورنا (مظاهر الثقافة في البلاد العربية السعودية) تصويرا أوسع وأمتع ، ولكنه بدوره توانى ، وبدور أدبائنا الأشحاء ضنوا بتشجيعهم لنا - برفع النظر عن تخذيل بعضهم - . . وبدوري أنا أديت ما أستطيع .

وكل نفسي أمل وعزيمة على أن أمضي في إلحاق هذه الكليمات عن الحجاز ثقافيا بأخرى عن الحجاز اقتصاديا واجتماعيا، إذا أيدني الله وأذن لي وبارك في المضاء ؛ فإني به أستعين وباسمه أمضي وإياه أستخير .

مكة المكرمة أول رمضان سنة ١٣٦٤هـ

أحمد محمد جمال

